المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 12-03-2006
الصفحـات : 21
العـــدد : 15663
المسلسل : 166

بمناسبة زيارة وفد حماس للمملكة

الرؤية ترصد مواقف خادم الحرمين الشريفين في تأكيد الحق الفلسطيني

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 12-03-2006 العـــدد : 15663
الصفحـات : 21 المسلسل : 166

إبراهيم عباس – جدة

لابد من الإشارة ونحن بصدد استعراض موقف خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز – حفظه الله إزاء القضية الفلسطينية إلى أن هذا الموقف يعتبر امتداداً لموقف القائد المؤسس الملك عبد العزيز وموقف أبنائه البررة الذين جاؤوا من بعده سعود وفيصل وخالد وفهد – رحمهم الله.

وقد حافظ الموقف السعودي إزاء القضية الفلسطينية على ثباته إثر وفاة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز – يرحمه الله – يوم الاثنين ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ الموافق الأول من أغسطس ٢٠٠٥م كون هذا الموقف ظل يعكس ثوابت المملكة فيما يتعلق بقضية الشعب الفلسطيني عندما وضعت المملكة في مقدمة أهدافها السياسية العمل على تحرير الأرض المحتلة واسترداد حقوق الشعب الفلسطيني كاملة وبناء دولته المستقلة واعتبار تحرير المسجد الأقصى المبارك هدفًا إسلاميًا لا يقبل المساومة.

حضور دائم ودعم متواصل

ظل خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز – حفظه الله – يعتبر أن الموقف السعودي من القضية الفلسطينية ينطلق من مبدأ ثابت، وهو ما عبر عنه في كلمته أمام القمة الإسلامية السادسة في داكار يوم ٤ جمادى الآخرة ١٤١٢هـ بقوله: "نحن في المملكة العربية السعودية نقف مع الأشقاء الفلسطينيين وقفة المبدأ الذي لا يساوم ولا يناور منطلقين من ثوابت الإخاء الإسلامية التي يحرص عليها الأحفاد حرص الأجداد. وكنا معهم دائمًا وأبدًا، نحارب معهم إذا دقت طبول الحرب، ونشد أزرهم حين تضع الحرب أوزارها. وسيذكر التاريخ للمملكة أنها أرسلت أبناءها يقاتلون مع أبناء فلسطين، كما سيسجل التاريخ للمملكة أنها اعتبرت دعم القضية الفلسطينية أولوية لا تدانيها أولوية حتى في أحلك ساعات العسرة".

ويشخص الملك عبد الله بن عبد العزيز الداء بقوله في كلمته بمناسبة عيد الأضحى المبارك سنة ١٤٠٤هـ: "إننا نعلم بأن إسرائيل لا تستمد قواها من ذاتها، ولا حتى من أصدقائها، بل تستمدها من خلافاتنا الدموية المتفجرة أفجع المآسي..".

وتأكيدًا على البعد الإسلامي في هذه المواقف التي لم تكن لغرض شخصي أو منفعة زائلة، بل تصدر انطلاقًا من مبدأ العقيدة- يقول جلالته: "نحن في المملكة لم نقف هذه المواقف جريًا وراء كسب مؤقت، ولا طلبًا لشعبية زائلة، لكننا وقفناها إيمانا بأن مأساة الشعب الفلسطيني هي مأساتنا، وأن انتصاره هو انتصارنا.. ولن يهدأ حال الأمة العربية والإسلامية حتى تستعيد القدس الشريف مكانتها الدينية والروحية، بوصفها أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم".

وفي أثناء زيارته للولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٤٠٨هـ وجه خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز – وكان وليًا للعهد حينذاك – كلمة أمام نائب الرئيس الأمريكي جورج بوش مبينًا حق العرب في فلسطين، ومشيرًا إلى انه حق بكل الموازين والمقاييس. وقال في كلمته تلك: "..ويجدر بي في هذه المناسبة ونحن نتحدث عن الحق أن أشير إلى القضية الفلسطينية، التي تعتبر القضية المحورية في العالم العربي، نظراً لاستنادها إلى الحق شكلاً وموضوعًا".

ولدى وصوله إلى القاهرة، أدلى بتصريحات للصحفيين وجه فيها التحية لنضال الشعب الفلسطيني قائلاً: "سنظل إلى جوار أشقائنا الفلسطينيين. ولن ندخر جهدًا من شأنه المساهمة في استعادتهم لحقوقهم".

وجاء في برقية سموه إثر مغادرته جمهورية مصر العربية في زيارته لها في شهر صفر ١٤١٨هـ – يونيو ١٩٩٧م: "إن ما يجري في فلسطين العربية اليوم ويشهده العالم كله شيء محير ومخيف العواقب. وهو ما يؤسف له".

وقد ذكر سموه عقبة زيارته لسوريا ولبنان في بداية صفر ١٤١٨هـ بأن الهدف من تلك الزيارة يتمحور أساساً حول موضوع الأرض العربية في الجولان وفلسطين وجنوب لبنان "أمانتنا ورسالتنا جميعًا". ثم بقوله عقب وصوله دمشق في بداية تلك الزيارة: "إن ما يجري في فلسطين العربية شيء ينذر بالخطر مما يجب معه على دعاة السلام في العالم والساعين إليه أن يضعوا في حسابهم تداخلات الأخطار التي قد لا تقف عند حدود زمان أو مكان أو إنسان على أرض فلسطين.. ومن البديهيات أن لا تظل شعوب هذه الأمة – عربا ومسلمين – معزولة عن قبلة المسلمين الأولى، وعن الشعب الفلسطيني، فهو جزء من هذه الأمة، وعندما يظلم هذا الشعب ويشرد ويقتل طفله وشيخه المسن وإنسانه المسالم، ويهدم بيته وتصادر أراضيه،

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 12-03-2006 العـــدد : 15663
الصفحـات : 21 المسلسل : 166

وتهان وتذل كرامته أمام سمع العالم وبصره، فماذا عن مستقبل السلام مع العالم كله ؟.. مع المغامرين مما لا يملكون وعيًا سياسيًا وخلقًا الفضائل العدل والسلام؟.

وقد اعتبر اعتذار الأمير عبد الله بن عبد العزيز عن تلبية الدعوة لزيارة الولايات المتحدة الأمريكية في شهر مايو ٢٠٠١ تعبيرًا عن موقف سعودي قوي ومستمر ينطلق من نظرة استراتيجية ثابتة تجاه الصراع العربي- الإسرائيلي، وأيضًا تعبيرًا عن قناعته الشخصية بأن الأمة العربية و الإسلامية مطالبة بأن تتخذ مواقف حازمة وقوية ومتجانسة بمواجهة الغطرسة الإسرائيلية وحث الولايات المتحدة الأمريكية على الاضطلاع بدورها كراع أساس لعملية السلام وما يقتضيه هذا الدور من نزاهة وحزم للحيلولة دون تفاقم الأوضاع وتبدد الطاقات وتحدي المجتمع الدولي والشرعية الدولية.

وعندما تقررت الزيارة في شهر أبريل ٢٠٠٢ حمل سموه إلى تكساس الهم الفلسطيني وكان هاجسه الأكبر إقناع الرئيس بوش بالنظر إلى جانبي القصة، وليس فقط إلى الجانب الإسرائيلي، حتى وان كان هذا الجانب ينطلق من اعتبارات انتخابية أو برجماتية. وهو في سبيل ذلك أخذ معه - وفق ما نشرته الصحف في حينه - أشرطة فيديو وصورًا تسجل الفظائع الإسرائيلية ضد الفلسطينيين لإطلاعه على ما لا يطلع عليه في الإعلام الأمريكي، ولإقناعه بالمعالجة الآنية الحاسمة للوضع، ووقف التجاوزات الإسرائيلية الخطيرة التي فاقت التصور وفق وصف أكثر من مصدر غربي، وليس فقط وفقًا لوصف سموه.

وكانت لغة سموه تتسم - كما هي عادته وكما درجت عليه لغة الحوار في الدبلوماسية السعودية - بالواقعية والصراحة والوضوح عندما ذكر الرئيس بوش خلال اجتماعهما المطول في مزرعة الرئيس بوش في كوارفورد بتكساس من أن قيام شارون بمس سلامة الرئيس عرفات سيؤدي إلى غليان في المنطقة لا تحمد عقباه.

وشكلت مبادرة السلام العربية التي حملها الأمير عبد الله بن عبد العزيز في زيارته تلك محورًا هامًا من محاور ذلك الاجتماع، وهو ما جعل الرئيس بوش يضع تلك المبادرة ضمن المرجعيات التي قامت عليها خطته الخاصة بإقامة دولة فلسطينية مستقلة وقابلة للحياة ضمن ما يعرف بخريطة الطريق التي تبنتها اللجنة الرباعية (الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وروسيا، والأمم المتحدة).

وحدد البيان الختامي الذي صدر في أعقاب انعقاد القمة ثلاثة مطالب مقابل اعتبار النزاع العربي الإسرائيلي منتهيًا والدخول في اتفاقيات سلام وتحقيق الأمن للجميع. والمطالب الثلاثة هي الانسحاب من الأراضي المحتلة حتى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧ والقبول بقيام دولة فلسطينية على الأراضي المحتلة في الضفة والقطاع تكون عاصمتها القدس، وحل قضية اللاجئين وفقًا لقرارات الشرعية الدولية. و أشار البيان إلى أن قبول إسرائيل بالمطالب العربية يعني قيام علاقات طبيعية بينها وبين الدول العربية.

وقد فرضت مبادرة سموه نفسها بقوة في تلك القمة بعد أن استقطبت اهتمام العالم وأصبحت موضوع الساعة في وسائل الإعلام الغربية. وانصبت أهمية تلك المبادرة لأنها "صدرت عن إحدى عواصم القرار العربية الثلاث، وهي الرياض، وكونها صدرت أيضًا عن القيادة السعودية التي عرفت دومًا بصدقيتها وواقعيتها والتزامها بكلمتها، ووزنها للأمور بميزان التعقل والحكمة".

وفي حديثه لمجلة "تير شبيجل" في شهر مايو ٢٠٠١ (الأحد ١٨/٣/١٤٢٢هـ الموافق ١٠/٥/٢٠٠١م)، أكد سمو الأمير عبد الله - حينذاك - أن السلام لن يتحقق إلاّ إذا توقف بناء المستعمرات في الأراضي الفلسطينية.

وقال إن جرائم النازية ضد اليهود لا ينبغي أن تكون تبريراً لممارسة الجرائم ضد الفلسطينيين، وحذر من احتمال اندلاع حرب جديدة في الشرق الأوسط. وقد نقد سموه بسياسة إسرائيل تجاه الشعب الفلسطيني الأعزل، وقال: إن ضريبة الدم بلغت نقطة لا طاقة لنا على احتمالها، فالآلة العسكرية الإسرائيلية توجه أسلحتها يوميًا إلى ناس عزل يواجهونها في أقصى الحالات بالحجارة".

وأكد انه لم يشهد في التاريخ القريب مثل هذا التفاوت في ميزان القوى: أحدث الأسلحة، من ضمنها الدبابات والطائرات المقاتلة في جهة، وشعب أعزل في الجهة الأخرى".

وفي المقابلة التي أجرتهما معه صحيفتي "الواشنطن بوست" و "النيويورك تايمز"، عزا سموه موقفه الصلب من القضية الفلسطينية إلى حس العدالة والحق والوعي بالتاريخ، وكذلك إلى التعاطف الإنساني مؤكدا على أن ما يحدث في الأراضي الفلسطينية لا يتسق مع أي من تلك المعاني السامية. وقال: "بالنسبة لي كعضو في هذا المجتمع، فانه من الصعب جداً أن أقبل ما يحدث في الأراضي الفلسطينية، لأنه غير إنساني، وينتهك المبادئ والمواثيق الثابتة". وأضاف بأن السبب الثاني للصراحة التي يتحدث بها هو أن لديه قلقًا بالغًا حول مصداقية الولايات المتحدة.

وقد جاءت زيارة سموه الثانية للولايات المتحدة في إبريل ٢٠٠٥ وشكلت القضية الفلسطينية المحور الأساس في مباحثات سموه مع الرئيس الأمريكي جورج بوش، وهو ما اتضح من خلال تصريح جودیث کیبر خبيرة شؤون الشرق الأوسط في مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية عشية الزيارة حول القضايا الثلاث الأولى التي تحتل مساحة مفاوضات سموه في تكساس: "الفلسطينيون والفلسطينيون والفلسطينيون".

وقد تضمن البيان الختامي للزيارة فيما يتعلق بتلك القضية اتفاق الجانبين على الحل الذي يرتكز على أساس الدولتين المتعايشتين بسلام وأمن، والإشادة بمبادرة سموه التي تم إقرارها بالإجماع في قمة بيروت العربية في مارس ٢٠٠٢، وأن الانسحاب الإسرائيلي من غزة وجزء من الضفة الغربية يعتبر خطوة هامة للتقدم على طريق خريطة الطريق.

القضية الفلسطينية عهد مقدس والتزام شرف، إنها قضية لا تقبل المداورة والمناورة أو المساومة أو التضليل أو التمويه.. أما كرامة الإنسان الفلسطيني فهي أمانة في عنق كل عربي ومسلم

خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله

عند سؤالها حول القضايا الثلاث الأولى التي تحتل مساحة مفاوضات سمو ولي العهد (حينذاك) الأمير عبد الله بن عبد العزيز عشية لقائه بالرئيس بوش في مزرعته في كوارفورد بولاية تكساس في أبريل ٢٠٠٥ أجابت: (الفلسطينيون والفلسطينيون والفلسطينيون)

جوديث كيبر خبيرة شؤون الشرق الأوسط في مجلس العلاقات الخارجية

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 12-03-2006 العـــدد : 15663
الصفحـات : 21 المسلسل : 166

وقد ظلت المملكة تتمسك بموقفها الثابت إزاء قضية التطبيع مع إسرائيل مع تسلم خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز مقاليد الحكم، وهو ذلك الموقف الذي ينص على عدم تطبيع السعودية لعلاقاتها مع إسرائيل إلا بعد أن تقوم جميع الدول العربية بذلك.

ونكر سموه بهذا الصدد إن السعودية لن تقيم علاقات مع إسرائيل لأنها في حالة خلاف معها، ولأنه لم يتم التوصل إلى اتفاق سلام مع الدول العربية حتى الآن.

وانتقد سموه في ذلك اللقاء مع "الأسوشياتيد برس" رئيس الوزراء الإسرائيلي أريل شارون قائلاً إنه كان من الأجدى لشارون أن ينتظر ردود الفعل العربية على انسحابه من غزة بدلاً من أن يلقي خطابًا ينطوي على تحد أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة الأسبوع الماضي.

وفي جولة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - يحفظه الله - التي شملت أربع دول آسيوية (الصين والهند وماليزيا والباكستان) في شتاء ٢٠٠٦ م، احتلت القضية الفلسطينية موقعًا متقدمًا في مباحثات سموه مع قادة وزعماء هذه الدول الصديقة. ونص البيان المشترك الصادر في ختام زيارته لباكستان يوم الخميس ١٤٢٧/١/٣ الموافق ٢٠٠٧/٢/٢ م - وفق ما نشرته الصحف الصادرة حينذاك - تقدير الطرفان لأهمية الانتخابات الفلسطينية التي أجريت أخيرًا (أي الانتخابات التشريعية التي أجريت في ٢٠٠٦/١/٢٥م) والتي جاءت استجابة لمطالب من أطراف دولية هامة، والمطالبة بقبول نتائج هذه الانتخابات والتعامل معها بشكل موضوعي وحكيم، وتجنب الأحكام المسبقة والمواقف المتعجلة، وعلى الأمل في قيام (حماس) بتشكيل حكومة تحفظ للشعب الفلسطيني مصالحه، والعمل على تحقيق تقدم في عملية السلام. وفي زيارتها للمملكة يوم الأربعاء ١٤٢٧/١/٢٣هـ الموافق ٢٠٠٦/٦/٢٢م ضمن جولتها الشرق-أوسطية التي شملت - إضافة إلى المملكة - مصر ولبنان والإمارات العربية المتحدة، صدمت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس مرة ثانية لدى سماعها رأي القيادة السعودية بأن الرياض ستواصل مساعداتها المالية للسلطة الفلسطينية "حتى مع وجود حكومة برئاسة حركة حماس". وكانت رايس تلقت الصدمة الأولى لدى زيارتها لمصر عندما رفضت القيادة المصرية الطلب الأمريكي بعزل حماس التي حققت فوزًا كاسحًا في الانتخابات التشريعية التي أجريت في الخامس والعشرين من يناير ٢٠٠٥ وتكليف رئيس السلطة محمود عباس (أبو مازن) للقيادي في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) إسماعيل هنية بتشكيل الحكومة الفلسطينية.

ونكرت الصحف السعودية الصادرة الخميس ١٤٢٧/١/٢٤هـ الموافق ٢٠٠٦/٢/٢٣م نص تصريحات سمو وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل خلال المؤتمر الصحفي المشترك مع نظيرته الأمريكية عندما أعلن سموه بأن المملكة ستمضي قدمًا في مساعدة السلطة الفلسطينية ماليًا "حتى مع وجود حكومة ترأسها حماس" معبرًا عن رغبة المملكة في عدم ربط المساعدة الدولية للشعب الفلسطيني باعتبارات أخرى غير حاجتهم الإنسانية الملحة. وقد تكرر الموقف نفسه أثناء زيارة الرئيس الفرنسي جاك شيراك للمملكة التي تمت في أعقاب زيارة رايس، ونكر سموه في تصريحاته لوسائل الإعلام الفرنسية التي نشرت الأربعاء ٢٠٠٦/٣/٨ بأنه ينبغي إعطاء الحكومة الفلسطينية الجديدة التي ستشكلها حماس فرصة للتعبير عن نفسها ولتدرس خياراتها وأضاف قائلاً "ونحن نعتقد إنهم كحكومة سيتصرفون بمسؤولية في تمثيلهم لقضايا الشعب الفلسطيني" وأكد سموه على أن المملكة لا تضع أي شروط على حماس، بما في ذلك مسألة الاعتراف بإسرائيل والتخلي عن العمل المسلح والالتزام بالاتفاقيات المبرمة بين إسرائيل والسلطة. وقد أدى هذا الموقف الثابت للمملكة الذي اتضح خلال زيارتي وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس والرئيس الفرنسي جاك شيراك إلى تراجع وإشنطن عن نيتها قطع المساعدات المالية عن السلطة الفلسطينية على الصعيد الإنساني (للضغط على حماس)، وإلى إعلان الرئيس شيراك خلال مؤتمره الصحفي الذي عقده على هامش الزيارة بأنه يعارض فرض عقوبات على حكومة فلسطينية يتحمل الشعب الفلسطيني تبعاتها لمجرد أن تلك الحكومة تقودها حماس التي وصلت إلى السلطة بإرادة الشعب الفلسطيني "التي ينبغي علينا احترامها".